الصَّدْعُ بِالْبَيَانِ لِلرَّدِّ عَلَى جُهَلَاءِ مُؤْتَمَرِ الشيشانِ

كَتَبَهُ

أَبُو مَرْيَمَ أَيْمَنُ بْنُ دِيَابِ بْنِ مَحْمُودِ اَلْعَابِدِينِي

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ،ولِوَالدَيْهِ ،ولِمَشَايِخِهِ ،ولجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ

بِسْمِ اللهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأصْحَابِهِ أجمَعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإحْسَانٍ إلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَبَادِئَ ذِي بَدْءٍ: أصدع بكلام لعلمٍ إمامٍ من أئمةِ الزمان قوي الحجة، باللسان والسنان، في بيان ضلال فئام، وتربص لئام عن الطَّريق ولِلطَّريق الحق التمام، فيقول- حفظه الله تعالى-:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل نعمة أنعمها عليّ وأشكره تعالى وأثني عليه ولا أحصي ثناءً عليه ولا يستطيع ذلك أحد.

إنّ من نعم الله عليّ وإفضاله أن وفّقني – إلى هذا المنهج القويم –، فأشكره وأحمده حمداً يملأ السموات والأرض وما بينهما، وأسأله الثبات على ذلك إلى أن ألقاه وهو راضٍ عني كما أسأله المزيد من التوفيق والحفظ والرعاية ول تعلموا – ولله الحمد – أنّ هذا المنهج واضح بذاته كالشمس في رابعة النهار ، ولما لا وهو المنهج القويم، والصراط المستقيم منهج الأنبياء أجمعين؛ وفي مقدمتهم سيد المرسلين ، وإمام المتقين . صلى الله تعالى عليه وعلى آله وإخوانه وسلم . بينه لهم وأزال عنه اللبس والتّحريف والتلبيس من دعاةٍ قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان أنس مغرورين، لا يهمّهم إلا حشد النّاس حولهم وحول شعاراتهم المزيّفة، لا يهمهم أن تكون هذه الحشود من الروافض والمنافقين أو الخوارج المارقين أو غلاة الصوفيّة الملحدة من العوام وأشباههم من عباد القبور، أو من الأصناف التعيسة المنكودة، لا يهمهم أن تحتشد حولهم وحول شعاراتهم هذه ، ولو ترتّب على ذلك ما ترتّب من النتائج الوخيمة في الدنيا والآخرة.

لأنّهم كما وصفهم رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:((دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا)) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (1)، ولأنّهم كما وصفهم الرسول الناصح الصادق الأمين –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:((الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ)) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (2)، وإلا فما الذي يحملهم ومن دار في فلكهم على النفور والشذوذ عن المنهج القويم الواضح النيّر منهج الأنبياء أجمعين الذي وضّحه القرآن وبيّنته السنة الصحيحة أنّه شرعتهم ومنهجهم، ألا وهو الدين الخالص .

---

(1) أَخْرَجَهُ: اَلْبُخَارِيُّ ح (6557)، وَمُسْلِمٌ ح (3434).

(2) أَخْرَجَهُ: اَلْبُخَارِيُّ ح (6557)، وَمُسْلِمٌ ح (3435).

أيها الحائر: ابحث معي أي دعوة من دعوات الفرق والأحزاب – غير المنهج السلفيّ – هل ترى فيها عيناً أو أثراً لهذا المنهج القويم في مدارسهم أو أفرادهم أو جماعاتهم إن كان !! دلني عليه إن كُنت صادقاً، أمّا أنا فلا أجد عند هذه الفرق والأحزاب إلا حرباً مستعرة على هذا المنهج وعلى أهله ولا أرى إلا الاستخفاف والسخرية بهذا المنهج وبأهله ولا أرى إلا العداوة والبغضاء لهذا المنهج ولأهله، ولا أرى إلاّ الحفاوة والاحترام للدعوات المنحرفة الضالّة وأهلها، وهذا الأخير قد تراه وتسمعه كثيراً ممن يلبس لباس السلفيّة . زوراً وبهتاناً . وهم إلى خصومها أقرب رحماً تربط بينهم وشائج لا يعلمها إلا الله.

لقد ظنّ عشاق دولة الخرافات والبدع والضلال – وبئس ما ظنّوا وساء ما اقترفوا – أن هذا المنهج القويم والصراط المستقيم بدعاً من القول بل هي فرقة من هذه الفرق الضالة وجماعة من هذه الجماعات المنحرف { كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً }[الكهف آية: (5)].

لقد ساءهم هذا المنهج السلفي الرحيم وبيّن زيف دعواتهم وما انطوت عليه من تحريف للإسلام ونصوص التوحيد، لا سيما دعوات الرسل عليهم الصلاة والسلام.

ولم يجاريهم في الترحيب بدولة الروافض، سُبّابِ الصحب الكرام كما سار على منهجهم هذا الهالك . سيد قطب . وهذا المتهوك المدعو مُحَمَّد حسان المصري .

ولم يجارهم في إقامة دويلات تقوم على تشييد القبور واعتقاد أنَّ الأولياء يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون، كفكر هذا الهالك حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان، وأخيه الهالك مُحَمَّد بن إلياس مؤسس جماعة التبليغ .

ولم يجاريهم على إقامة دويلات تقوم على ما سبق، وتضيف ضلالات وشركيات علمانيّة جديدة تلبسها لباس الإسلام كما يفعل هذا المأفون المدعو عمرو خالد .

إن هذا المنهج – والحمد لله – قد وضّح أن الدعوة الصادقة الأمينة هي التي تترسم منهج الأنبياء والسلف الصالح في الدعوة إلى الله.

والذي غاظ أهل الأهواء ودعاة الباطل أن هذا المنهج وضع الإمامة والدولة في موضعها الذي وضعها الله فيه ودان به علماء الإسلام.

ولم يجاريهم في اعتبار الإمامة: مسألة المسائل وأصل الأصول (1) الأمر الذي جرّ إلى التنكر للمنهج القويم ومحاربته، وجرّ إلى الارتماء في أحضان الروافض والتعاطف معهم وموالاتهم والذبّ عنهم وتزيين مذاهبهم المحاربة للإسلام قرآناً وسنّةً، والمحاربة لأصحاب رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وزوجاته الطاهرات –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ– وسائر المسلمين وأئمتهم، بل تجاوزت ذلك إلى تكفير هؤلاء العظماء وطعنهم بأخبث الطعون (2).

---

(1) قُلْتُ: لا كما يقول هذا الهالك أبو الأعلى المودودي رأس الخوارج في العصر الحديث:((إنّ مسألة القيادة والزعامة، إنّما هي مسألة المسائل في الحياة الإنسانيّة وأصل أصولها)). ، وقال ((إنّ غاية الدين الحقيقيّة إقامة نظام الإمامة الصالحة الراشدة)) نقلا من" الأسس الأخلاقية" (صـ 21–22)، بواسطة " منهج الأنبياء " للعلامة ربيع بن هادى المدخلي . حفظه الله . (صـ 149).

(2) قُلْتُ: في غمرة الشعارات الجوفاء. للإخوان المسلمين . والأسماء الكاذبة . للأحزاب البدعية الضالة . يطلُّ علينا الغلاة في آل البيت، ومحرفو القرآن ولاعنو الصحابة وقاذفو أمهات المؤمنين برؤوسهم ليصوروا للعالم أنهم هم من يقود الأمة الإسلامية التي يلعنون سلفها الصالح ويتبرؤون منهم ليل نهار، ولقد أذهلنا حال كثير من المسلمين المنخدعين بحقيقة حزب الله الشيعي اللبناني، حتى وصل الأمر ببعض الجهلة من الفرق الضالة المنحرفة أنهم يدعون إلى تقبيل رأس حسن نصر الله، رئيس هذا الحزب وتتويجه وسامَ البطولة، ولا شك أن هذا من الجهل العظيم بحال هذا الحزب، ودوافعه، وعقيدة المنتمين إليه، وتاريخه الملطخ بدماء الأبرياء.

ولم يجرى أهل الأهواء في إلغاء منهج الأنبياء في الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك والبدع وسائر أنواع الضلال والانحراف ومحاربة الأوثان وعبادة القبور.

ولم يجريهم في هذا الضلال والغلو البغيض فاستاءوا من هذا المنهج ومن أتباعه فقالوا ما قالوا من الأباطيل ليحولوا بين الشباب المتعطش للحق وبين الحق الدامغ في هذا المنهج القويم الذي يصدع بالحق و يضع الكواشف الجلية والفوارق المضية بين هذه الجماعات الحزبية والطائفة المنصورة النجية (1).

وإليكموها هذه هي السلفية؟ سبيل المؤمنين، والطريق المستقيم، وحزب الله الظاهرين المفلحين، طريق يسار، وليس شعار مستعار للحزبية الممقوتة ولا الجماعات الضالة الممجوجة، جعلتها في سؤال وجواب، باستعصامٍ بالكتاب وسنة خير العباد، وأقوال سلف الأمة المشهود لهم بالسلامة والثبات.

س1: ما هي السلفية ؟

الجواب: السلفية لغة: " سَلَفُ الإنسان مَن تقدَّمه بالموت من آبائه وذوي قَرابته ولهذا سمي الصدْر الأَول من التابعين السلَف الصالح ومنه حديث مَذْحِجٍ " نحن عُبابُ سَلَفِها " أَي مُعْظَمها وهم الماضون (2) منها ومنه قول الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لابنته فاطمة- رَضِيَ الله عَنْهَا - " فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ " (3).

---

(1) نقلاً من مقدمة " منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله " للعلامة ربيع بن هادي المدخلي- حفظه الله ورفع قدره- بتصرف.

(2) ابن منظور في " لسان العرب " (158/9) ، وابن الأثير في " النهاية " (981/2) .

(3) أَخْرَجَهُ: اَلْبُخَارِيُّ ح (6285)، وَمُسْلِمٌ ح (2450) .

اصطلاحاً: قال القلشاني: "السلف الصالح، و هو الصدر الأول الراسخون في العلم، المهتدون بهدي النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الحافظون لسنته، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وانتخبهم لإقامة دينه، ورضيهم أئمة للأمة، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، وأفرغوا في نصح الأمة ونفعهم، وبذلوا في مرضاة الله أنفسهم".

قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه} [التوبة: 100].

وأثنى الله عليهم بقوله: { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح: 29].

وقال تعالى: { لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } [الحشر: 8].

ولقد سئلت اللجنة الدائمة : ما هي السلفية وما رأيكم فيها؟

ج2: السلفية: نسبة إلى السلف، والسلف: هم صحابة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- الذين شهد لهم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالخير في قوله:« خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ » صَحِيحٌ (1)، والسلفيون: جمع سلفي نسبة إلى السلف، وقد تقدم معناه، وهم الذين ساروا على منهاج السلف من إتباع الكتاب والسنة والدعوة إليهما والعمل بهما، فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة .أهـ (2).

---

(1) الإمام أحمد (4 / 426، 427، 479)، والبخاري [فتح الباري] برقم (2651، 3650، 6428، 6695)، ومسلم برقم (2535)، وأبو داود برقم (4657)، والترمذي برقم (2222، 2223).

(2) السؤال الثاني من الفتوى رقم (1361) (165/2، 166) .

قُلْتُ: ورسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وصحابته والتابعون لهم بإحسان هم سلف هذه الأمة، وكل من يدعو إلى مثل ما دعا إليه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وصحابته والتابعون لهم بإحسان؛ فهو على نهج السلف.

والتحديد الزمني ليس شرطاً في ذلك؛ بل الشرط هو موافقة الكتاب والسنة في العقيدة والأحكام والسلوك بفهم السلف؛ فكل من وافق الكتاب والسنة فهو من أتباع السلف، وإن باعد بينه وبينهم المكان والزمان، ومن خالفهم فليس منهم وإن عاش بين ظهرانيهم.

ولذا؛ فإن الصحابة والتابعون أحق بالإتباع من غيرهم، وذلك لصدقهم في إيمانهم، وإخلاصهم في عبادتهم، وهم حراس العقيدة، وحماة الشريعة العاملون بها قولاً وعملاً، ولذلك اختارهم الله تعالى لنشر دينه؛ وتبليغ سنة نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:((تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ؛ كُلُّهُمْ فِي النَّارِ؛ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً)) قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)) صحيح (1).

ويطلق على كل من اقتدى بالسلف الصالح، وسار على نهجهم في سائر العصور ((سلفي)) نسبة إليهم، وتمييزاً بينه وبين من يخالفون منهج السلف ويتبعون غير سبيلهم.

قال تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً }[النساء: 115]. ولا يسع أي مسلم إلا أن يفتخر بالانتساب إليهم.

---

(1) حسن : حسنه العلامة الألباني -رحمه الله- في " صحيح سنن الترمذي " ح (2641) من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو τ.

ولفظ ((السلفية)) أصبح علماً على طريقة السلف الصالح في تلقي الإسلام وفهمه وتطبيقه، وبهذا فإن مفهوم السلفية يطلق على الملتزمين بكتاب الله، وما ثبت من سنة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ التزاماً كاملاً بفهم السلف الصالح.

وقد ثبت في الآثار عن بعض الصحابة والتابعين لهم بإحسان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، استخدام كلمة السَّلف بالمعنى الاصطلاحي ، وإليكموها :

مَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ في مُصنَّفِهِ (69/3) برقم (4832) ((عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ الْقَاسِمِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ بَعْدَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ:«لَوْ أَدْرَكَ هَؤُلَاءِ السَّلَفَ الْأُوَلَ عَلِمُوا أَنَّ غَيْرَ هَذِهِ الصَّلَاةِ خَيْرٌ مِنْهَا صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ إِذَا رَمَضَتِ الْفِصَالُ»))(1).

وَفِي صَحِيحِ اَلْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ-رَحِمَهُ اللهُ- : في " كتاب : الجهاد والسير ، بَابُ: الرُّكُوبِ عَلَى الدَّابَّةِ الصَّعْبَةِ وَالْفُحُولَةِ مِنْ الْخَيْلِ " ((قَالَ رَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ كَانَ السَّلَفُ يَسْتَحِبُّونَ الْفُحُولَةَ لِأَنَّهَا أَجْرَى وَأَجْسَرُ))، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- قَوْلُهُ: (كَانَ السَّلَفُ) أَيْ مِنْ اَلصَّحَابَةِ فَمِنْ بَعْدِهِمْ (2).

وَقَالَ اَلْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: ((اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ بِمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا عَنْهُ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا وَسِعَهُمْ))(3).

س2:ما شرعية الانتساب إلى السلفية ؟

---

(1) إسناده حسن، القاسم هو ابن عوف الشيباني، قال الحافظ في " التقريب ": صدوق يُغرب .نقلاً بواسطة " الكواشف الجلية " للشيخ أبي عبد الأعلى/ خالد بن عثمان المصري .

(2) فتح الباري (490/8) .

(3) أخرجه اللالكائي في " شرح أصول الاعتقاد " (315) ، وأبو نعيم في " الحلية " (255/8) ، وابن عساكر في " تاريخ دمشق " (200/35).

الجواب: قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–:((لَا عَيْبَ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ مَذْهَبَ السَّلَفِ وَانْتَسَبَ إلَيْهِ وَاعْتَزَى إلَيْهِ بَلْ يَجِبُ قَبُولُ ذَلِكَ مِنْهُ بِالِاتِّفَاقِ. فَإِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ لَا يَكُونُ إلَّا حَقًّا (1). فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا: فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي هُوَ عَلَى الْحَقِّ بَاطِنًا وَظَاهِرًا. وَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لَهُ فِي الظَّاهِرِ فَقَطْ دُونَ الْبَاطِنِ : فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُنَافِقِ))(2).

وَقَالَ الْإِمَامُ السَّمْعَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ–:((السلفي؛ بفتح السين واللام وفي آخرها فاء: هذه النسبة إلى السَّلَف، وانتحال مذاهبهم على ما سمعت منهم))(3).

وقد سُئِل الْعَلاَّمَةُ ابْنُ بَازٍ –رَحِمَهُ اللهُ–:ماذا تقول فيمن تسمى بالسلفي والأثري، هل هي تزكية؟

فأجاب: " إذا كان صادقا أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس مثل ما كان السلف يقول: فلان سلفي، فلان أثري، تزكية لابد منها، تزكية واجبة(4) "(1).

---

(1) قُلْتُ: والانتساب يكون للسلفية الحقة فقط كما قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ– دون الانضمام للتنظيمات الهيكلية أو الأحزاب البدعية كحال الإخوان والتبليغ والقطبية والمتصوفة وحزب التحرير وغيرها . فالله . عز وجلّ . يقول : {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة :100]، ويقول . سبحانه . : {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً } [النساء : 115]، وقال –ﷺ–: " عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ..." رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه العلامة الألباني . رحمه الله . في : " المشكاة " برقم (165).

(2) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (321/1) .

(3) الأنساب للسمعاني (273/3) .

(4) قُلْتُ: والنسبة إلى السَّلَفية نسبة لابد منها حتى يتبين السلفي الحق من المتستر خلفهم، وحتى لا يلتبس على كل من يريد الإقتداء بهم، وينسج على منوالهم. فإذا كثرت المذاهب المنحرفة والحزبيات البدعية الضالة فإن أهل الحق يعلنون انتسابهم إلى السلف والسلفية من أجل البراءة ممن خالفهم، والله تعالى يقول لنبيه والمؤمنين:{ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } [آل عمران آية: (64)]، { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }

وَقَالَ الْعَلاَّمَةُ الفوزان –حَفِظَهُ اللَّهُ–: " التسمي بالسلفية إذا كان حقيقة لا بأس به أما إذا كان مجرد دعوى (2)، فإنه لا يجوز له أن يتسمى بالسلفية وهو على غير منهج السلف"(3).

وَقَالَ أَيْضَاً –حَفِظَهُ اللَّهُ–: " ولا بأس من تسميتهم بأهل السنة والجماعة؛ فرقًا بينهم وبين أصحاب المذاهب المنحرفة.

وليس هذا تزكية للنفس، وإنما هو من التمييز بين أهل الحق وأهل الباطل "(4).

س3: هل السَّلَفية حزب بدعي(5)؟

[فصلت آية: (33)]،{ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [الأنعام آية: (79)]. بواسطة التعليق على " الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة "للحارثي (صـ 40،39).

(1) من محاضرة مسجلة بعنوان: " حق المسلم " في 1413/1/16هـ بواسطة كتاب " الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة "من إجابات الشيخ الفوزان –حفظه الله–(صـ39).

(2) قُلْتُ: وهذا ما قال به شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–:" إِنْ كَانَ مُوَافِقًا لَهُ ((أي المنهج السَّلَفيّ)) بَاطِنًا وَظَاهِرًا ".

(3) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة "من إجابات الشيخ الفوزان –حفظه الله–" (صـ37،36).

(4) فتاوى العلامة الفوزان–حفظه الله– (ج1) السؤال رقم (206).

(5) قُلْتُ: قَالَ الْعَلاَّمَةُ الألباني–رَحِمَهُ اللهُ– : ((الدعوة السلفية هي تحارب الحزبية بكل أشكالها وأنواعها، والسبب واضح جداً، الدعوة السلفية تنتمي إلي شخص معصوم وهو رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فمن خرج عن دعوة هؤلاء لا نسميه بأنه سلفي.

أما الأحزاب الأخرى فينتمون إلى أشخاص غير معصومين.

من ادعى السلفية والتي هي الكتاب والسنة، فعليه أن يسير مسيرة السلف، وإلا الاسم لا يغني عن حقيقة المسمى)).نقلاً من " فتاوى العلماء الأكابر"(97، 98).

الْجَوَابُ: سُئِل الْعَلاَّمَةُ الفوزان–حَفِظَهُ اللَّهُ–: مَا نَصُّهُ: يزعم بعض الناس أنّ السّلفيّة تعتبر جماعة من الجماعات العاملة على السّاحة، وحكمها حكم باقي الجماعات؛ فما هو تفنيدُكم لهذا الزّعم؟

فأجاب فضيلته: ذكرنا أن الجماعة السلفية هي الجماعة الأصيلة، التي على الحقِّ، وهي التي يجب الانتماء إليها والعمل معها والانتساب إليها، وما عداها من الجماعات يجب ألا تُعتبرَ من جماعات الدَّعوة؛ لأنها مخالفة، وكيف نتَّبِعُ فرقة مخالفة لجماعة أهل السُّنَّة وهدي السّلف الصّالح؟! فالقول: إن الجماعة السلفية واحدة من الجماعات الإسلامية! هذا غلط، فالجماعة السلفية هي الجماعة الوحيدة التي يجب إتباعها والسير على منهجها والانضمام إليها والجهاد معها، وما عداها؛ فإنه لا يجوز للمسلم الانضمام إليه؛ لأنه من الفرق الضالة، وهل يرضى الإنسان أن ينضمَّ إلى الفرق الضالة؟! والرسول –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، يقول:(عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ من بَعْدِي)[رواه الإمام أحمد في "مسنده" (126/4، 127)، ورواه أبو داود في "سننه" (200/4)، ورواه الترمذي في "سننه" (319/7، 320)؛ كلهم من حديث العرباض بن ساري –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–]، وسُئلَ الرّسول –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، عن الفرقة الناجية؟ فقال:(مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) [رواه الترمذي في سننه (296/7، 297) من حديث عبد الله بن عمر –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–. وابن ماجه (1322/2) بنحوه من حديث عوف بن مالك وأنس بن مالك. وانظر مسند الإمام أحمد (332/2) وسنن أبي داود (197/4) من حديث أبي هريرة –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– ، وليس فيه ذكر(كلها في النار إلا واحدة، قيل...)]؛ هل يريد الإنسان النَّجاة ويسلُكُ غير طريقها؟

ترجو النَّجاة ولم تسلُك مسالكها ** إن السّفينة لا تجري على اليبس " أهـ(1).

---

(1) فتاوى العلامة الفوزان –حفظه الله–(ج1) السؤال رقم (209) .

وَقَالَ أَيْضاً -حَفِظَهُ اللَّهُ-: " كل من خالف جماعة أهل السنة فهو ضال، ما عندنا إلا جماعة واحدة هم أهل السنة والجماعة، ومن خالف هذه الجماعة فهو مخالف لمنهج الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ونقول أيضاً: كل من خالف أهل السنة والجماعة فهو من أهل الأهواء، والمخالفات تختلف في الحكم بالتضليل أو التكفير حسب كبرها وصغرها، وبعدها وقربها من الحق "أهـ (1).

قُلْتُ: وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ-: (("وَيُرْوَى عَنْ مَالِكٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- أَنَّهُ قَالَ : إذَا قَلَّ الْعِلْمُ ظَهَرَ الْجَفَا وَإِذَا قَلَّتْ الْآثَارُ كَثُرَتْ الْأَهْوَاءُ ". وَلِهَذَا تَجِدُ قَوْمًا كَثِيرِينَ يُحِبُّونَ قَوْمًا وَيُبْغِضُونَ قَوْمًا لِأَجْلِ أَهْوَاءٍ لَا يَعْرِفُونَ مَعْنَاهَا وَلَا دَلِيلَهَا بَلْ يُوَالُونَ عَلَى إطْلَاقِهَا أَوْ يُعَادُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ مَنْقُولَةً نَقْلًا صَحِيحًا عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَسَلَفِ الْأُمَّةِ وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا هُمْ يَعْقِلُونَ مَعْنَاهَا وَلَا يَعْرِفُونَ لَازِمَهَا وَمُقْتَضَاهَا . وَسَبَبُ هَذَا إطْلَاقُ أَقْوَالٍ لَيْسَتْ مَنْصُوصَةً وَجَعْلُهَا مَذَاهِبَ يُدْعَى إلَيْهَا وَيُوَالِي وَيُعَادِي عَلَيْهَا وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ:{إنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ إلَخْ...} فَدِينُ الْمُسْلِمِينَ مَبْنِيٌّ عَلَى إتباع كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَمَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ هِيَ أُصُولٌ مَعْصُومَةٌ وَمَا تَنَازَعَتْ فِيهِ الْأُمَّةُ رَدُّوهُ إلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ.

وَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُنَصِّبَ لِلْأُمَّةِ شَخْصًا يَدْعُو إلَى طَرِيقَتِهِ وَيُوَالِي وَيُعَادِي عَلَيْهَا غَيْرَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَا يُنَصِّبَ لَهُمْ كَلَامًا يُوَالِي عَلَيْهِ وَيُعَادِي غَيْرَ كَلَامِ اللَّهِ

---

(1) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة "من إجابات الشيخ الفوزان -حفظه الله-" (صـ29) .

وَرَسُولِهِ وَمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ (1) بَلْ هَذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ يُنَصِّبُونَ لَهُمْ شَخْصًا أَوْ كَلَامًا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ يُوَالُونَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَوْ تِلْكَ النِّسْبَةِ وَيُعَادُونَ)) أهـ(2).

س4: هل للسلفية أسماء أخرى تعرف بها ؟

الجواب: بادئ ذي بدء: أقول– لله الحمد– لم يعدم ولن يعدم الخير في هذه الأمة، إذ لا تزال طائفة منها متمسكة بالهدى والحق إلى قيام الساعة؛ كما أخبر بذلك النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، حيث قال:(لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)(3)، وفي رواية الإمام مسلم ح(3544)(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ). وفي رواية(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ

---

(1) قُلْتُ: وهذا حال كثير من الجماعات والأحزاب الإسلامية اليوم : أنهم ينصبون أشخاصاً قادة لهم ؛ فيوالون أولياءهم ، ويعادون أعداءهم ، ويطيعونهم في كل ما يفتون لهم دون الرجوع إلى الكتاب والسنة ، ودون أن يسألوهم عن أدلتهم فيما يقولون أو يفتون .

والمتبصر لكلام أهل العلم يجد أنهم بينوا أن ما عدا المنهج القويم منهج السلف الصالح الكريم ، هي مناهج ضالة ومنحرفة ، وحزبية ممجوجة ممقوتة . بل ومن سبر أقوالهم يجد أنهم . رحمهم الله تعالى . بينوا أن هذه الفرق والأحزاب من الثنتين وسبعين فرقة التي هي في النار لقوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– :((تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ؛ كُلُّهُمْ فِي النَّارِ ؛ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً)) قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)) . لذا فالسلفية ليست حزب من الأحزاب ولا فرقة من الفرق الضالة بل هي الجماعة الأم التي يجب على الكل أن ينحل من بيعته الكاذبة ويسير في ركابها وينتهج نهجها ويأتسي بسادتها .

سئل العلامة ابن باز –رَحِمَهُ اللهُ–عن بعض هذه الفرق والأحزاب هل تدخل في الثنتين وسبعين فرقة ؟

فأجاب –رَحِمَهُ اللهُ–:" نعم ؛ تدخل في الثنتين والسبعين ، من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين " نقلا عن (المجلة السلفية) العدد السابع ، (صـ 47) سنة 1422هـ . وهذه من أواخر فتاويه رحمه الله.

(2) مجموع الفتاوى (164/20) .

(3) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري ح (6767)، والإمام مسلم ح (3545).

مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ)(1).

وقال–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:((مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ)) (2).

وَيَقُول الإِمَامُ الآجُرِّيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– ثم إنه سئل –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:« مَنْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ ؟ » فقال في حديث:« مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي » وفي حديث قال:« السَّوَادُ الأَعْظَم » وفي حديث قال:« وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّة، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ »(3).

وروي عَنْ يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ أَنَّهُ قَالَ:(" أصول البدع أربع: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، ثم تتشعب كل فرقة ثماني عشرة طائفة، فتلك اثنتان وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون الجماعة التي قال النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:"إنها الناجية")(4).

ومن هنا وجب علينا التعرف على هذه الطائفة المباركة التي تلتزم الإسلام الصحيح الذي جاء به رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وطبقه جيل الصحابة والتابعين وأتباعهم بإحسان – جعلنا الله منهم – وهذه الجماعة هي الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وتوصف هذه الفرقة بأهل السنة والجماعة، وأهل الحديث، وأهل الأثر والإتباع، والغرباء، وأهل الاستقامة، وهم من كانوا على ما كان عليه النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وأصحابه، ولفظ ((السلف الصالح)) يرادف مصطلح أهل السنة والجماعة، وهذه الأسماء والإطلاقات مستفيضة عن علماء السلف..

---

(1) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري ح (6768)، والإمام مسلم ح (3548).

(2)(صحيح) انظر حديث رقم: (5854) في "صحيح الجامع".

(3) الشريعة للآجري – (ج 1 / ص 23).قلت: ولتخريج روايات الحديث والحكم عليها . انظر السنة لابن أبي عاصم مع ظلال الجنة (ص32، 35)، والصحيحة (ج3/1)(ص12، 23) ح(203، 204).

(4) الشريعة للآجري – (ج 1 / ص 24).

أَوَّلاً: أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: فَأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :(...يَعْلَمُونَ أَنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَيُؤْثِرُونَ كَلَامَ اللَّهِ عَلَى كَلَامِ غَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ أَصْنَافِ النَّاسِ وَيُقَدِّمُونَ هَدْيَ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، عَلَى هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ وَبِهَذَا سُمُّوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَسُمُّوا أَهْلَ الْجَمَاعَةِ ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ الِاجْتِمَاعُ وَضِدُّهَا الْفُرْقَةُ؛ وَإِنْ كَانَ لَفْظُ الْجَمَاعَةِ قَدْ صَارَ اسْمًا لِنَفْسِ الْقَوْمِ الْمُجْتَمِعِينَ)(1).

وَقَالَ –رَحِمَهُ اللهُ–: ((وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَيَتَّبِعُونَ الْحَقَّ وَيَرْحَمُونَ الْخَلْقَ))(2).

وَقَالَ –رَحِمَهُ اللهُ–:((وإنما سُمُّوا أهل السنة لإتباعهم لسنته –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–))(3).

وَقَالَ–رَحِمَهُ اللهُ–:((فأهل السنة لا ينتصرون إلا لقوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، ولا يضافون إلا إليه، وهم أعلم الناس بسنته واتبع لها، وأكثر سلف الأمة كذلك، لكن التفرّق والاختلاف كثير في المتأخرين، والذين رفع الله قدرهم في الأمة هو بما أحيوه من سنته ونصرته))(4).

وَقَالَ –رَحِمَهُ اللهُ–:((فَلَا عُدُولَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ : مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ))(5).

---

(1) "مجموع الفتاوى" (157/3).

(2) "مجموع الفتاوى" (279/3).

(3) "منهاج السنة" (597/4).

(4) "المنهاج" (182/5).

(5) "منهاج السنة" (130/3).

سئل العلامة ابن عثيمين–رَحِمَهُ اللهُ– من هم أهل السنة والجماعة ؟

فأجاب–رَحِمَهُ اللهُ– بقوله:((أهل السنة والجماعة هم الذين تمسكوا بالسنة، واجتمعوا عليها، ولم يلتفتوا إلى سواها، لا في الأمور العلمية العقدية، ولا في الأمور العملية الحكمية، ولهذا سموا أهل السنة، لأنهم متمسكون بها، وسموا أهل الجماعة، لأنهم مجتمعون عليها))(1).

ثَانِيًا: الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ: هي الفرقة التي وصفها النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، بالنجاة لقوله: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ))(2).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: ((...وَلِهَذَا وَصَفَ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ بِأَنَّهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَهُمْ الْجُمْهُورُ الْأَكْبَرُ وَالسَّوَادُ الْأَعْظَمُ . وَأَمَّا الْفِرَقُ الْبَاقِيَةُ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الشُّذُوذِ وَالتَّفَرُّقِ وَالْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ وَلَا تَبْلُغُ الْفِرْقَةُ مِنْ هَؤُلَاءِ قَرِيبًا مِنْ مَبْلَغِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَكُونَ بِقَدْرِهَا))(3).

وَقَالَ –رَحِمَهُ اللهُ–:((وصف الفرقة الناجية: أتباع الصحابة على عهد رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وذلك شعار السنة والجماعة، فالسنة ما كان –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، هو وأصحابه عليه في عهده، مما أمرهم به أو أقرَّهم عليه أو فعله هو، والجماعة هم المجتمعون الذين ما فرقوا دينهم وكانوا شيعًا، فالذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعًا خارجون عن الجماعة قد برَّا الله نبيهم منهم))(4).

---

(1) "مجموع فتاوى ابن عثيمين"(ج1/س7).

(2) متفق عليه : أخرجه الإمام البخاري ح (6768) ، والإمام مسلم ح (3548).

(3) "مجموع الفتاوى" (346.345/3).

(4) "منهاج السنة" (457/4 ، 458).

وَقَالَ –رَحِمَهُ اللهُ– :((وشعار الطائفة الناجية هو السنة والجماعة، دون البدعة والفرقة))(1).

وَسُئِل الْعَلاَّمَةُ ابن باز –رَحِمَهُ اللهُ– عن الفرقة الناجية فقال: " هم السلفيون، وكل من مشى على طريقة السلف الصالح "(2).

ثَالِثًا: الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ: قُلْتُ: اتفق أهل العلم والإيمان على أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هم أهل الحديث.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ (3)–رَحِمَهُ اللهُ– :" ومن أحق بهذا التأويل من قوم فارقوا الأهل والأوطان، وقنعوا بالكسر والأطمار في طلب السنن والآثار، وطلب الحديث والأخبار، يجولون في البراري والقفار، ولا يبالون بالبؤس والإقتار، المتبعون لآثار السلف من الماضين والسالكون ثبج (4) محجة الصالحين ورد الكذب عن رسول رب العالمين، وذب الزور عنه حتى وضح للمسلمين المنار، وتبين لهم الصحيح من الموضوع والزور من الآثار، وأرجو ألا يكون من هذه الأمة في الجنة أقرب إلى النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، من هذه الطائفة لأن النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قال: " أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً "(5)، وليس في هذه الأمة طائفة أكثر صلاة على رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، من هذه الطائفة، فهم على وجوههم في هذه الدنيا يهيمون وبتعلم السنة فيها ينعمون، وعلى حسن الاستقامة يدورون وأهل الزيغ والآراء يقمعون، وعلى

---

(1) "بيان تلبيس الجهمية"(310/2).

(2) نقلاً بواسطة "هي السلفية فاعرفوها".

(3) كتاب الجرح والتعديل ص 89 .

(4) ثبج: وسط الشئ ومعظمه .

(5) قُلْتُ: حسن لغيره:حسنه العلامة الألباني –رحمه الله– في"صحيح الترغيب والترهيب" ح (1668).

السنة يموتون، وعلى الخيرات في العقبى يقدمون { أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة:22].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ-: ((ولم يظهر دين مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قط على غيره من الأديان إلا بأهل السنة، كما ظهر في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، ظهورًا لم يحصل لشيء من الأديان، وعلي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، مع أنه من الخلفاء الراشدين، ومن سادت السابقين الأولين، فلم يظهر في خلافته دين الإسلام، بل وقعت الفتنة بين أهله، وطمع فيهم عدوهم من الكفّار والنصارى والمجوس بالشام والمشرق، وأما بعد عليّ فلم يُعرَف أهل علم ودين، ولا أهل يد وسيف، نصر الله بهم الإسلام إلا أهل السنة))(1).

رَابِعًا: أَهْلُ الْحَدِيثِ: قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ-:" وَنَحْنُ لَا نَعْنِي بِأَهْلِ الْحَدِيثِ الْمُقْتَصِرِينَ عَلَى سَمَاعِهِ أَوْ كِتَابَتِهِ أَوْ رِوَايَتِهِ بَلْ نَعْنِي بِهِمْ: كُلَّ مَنْ كَانَ أَحَقَّ بِحِفْظِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَفَهْمِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَ إتِّبَاعِهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْقُرْآنِ. وَأَدْنَى خَصْلَةٍ فِي هَؤُلَاءِ: مَحَبَّةُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْبَحْثِ عَنْهُمَا وَعَنْ مَعَانِيهِمَا وَالْعَمَلِ بِمَا عَلِمُوهُ مِنْ مُوجِبِهِمَا(2).

وَقَالَ-رَحِمَهُ اللهُ-:((وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِأَنْ تَكُونَ هِيَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ؛ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَتْبُوعٌ يَتَعَصَّبُونَ لَهُ إلَّا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُم أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَقْوَالِهِ وَأَحْوَالِهِ وَأَعْظَمُهُمْ تَمْيِيزًا بَيْنَ صَحِيحِهَا وَسَقِيمِهَا وَأَئِمَّتُهُمْ فُقَهَاءُ فِيهَا [وَأَهْلُ] مَعْرِفَةٍ بِمَعَانِيهَا وَ إتِّبَاعًا لَهَا: تَصْدِيقًا وَعَمَلًا وَحُبًّا وَمُوَالَاةً لِمَنْ وَالَاهَا وَمُعَادَاةً لِمَنْ عَادَاهَا الَّذِينَ يَرْوُونَ الْمَقَالَاتِ الْمُجْمَلَةَ إلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ

---

(1) "منهاج السنة" (118.117/4).

(2) مجموع فتاوى ابن تيمية – (ج 1 / ص 309).

الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ؛ فَلَا يُنَصِّبُونَ مَقَالَةً وَيَجْعَلُونَهَا مِنْ أُصُولِ دِينِهِمْ وَجُمَلِ كَلَامِهِمْ إنْ لَمْ تَكُنْ ثَابِتَةً فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بَلْ يَجْعَلُونَ مَا بُعِثَ بِهِ الرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يَعْتَقِدُونَهُ وَيَعْتَمِدُونَهُ))(1).

وَقَالَ-رَحِمَهُ اللهُ-:((والهدى والرشاد والرحمة ليس في طائفة من طوائف الأمة أكثر منه في أهل الحديث والسنة المحضة، الذين لا ينتصرون إلا لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فإنهم خاصته، وهو إمامهم المطلق الذي لا يغضبون لقول غيره إلا إذا اتّبع قوله، ومقصودهم نصر الله ورسوله، وإذا كان الصحابة، ثم أهل الحديث والسنة المحضة أولى بالهدى ودين الحق وأبعد الطوائف عن الضلال والغيّ، فالرافضة بالعكس))(2).

وَقَالَ-رَحِمَهُ اللهُ- :((وَأَهْلُ الْحَدِيثِ الْفُقَهَاءُ فِيهِ الْعَامِلُونَ بِهِ أَخَصُّ النَّاسِ بِإِتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-))(3).

وَقَالَ الْعَلاَّمَةُ الألباني-رَحِمَهُ اللهُ-:" فأهل الحديث -حشرنا الله معهم- لا يتعصبون لقول شخص معين، مهما علا وسما، حاشا مُحَمَّدًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بخلاف غيرهم ممن لا ينتمي إلى أهل الحديث والعمل به، فإنهم يتعصبون لأقوال أئمتهم -وقد نهوهم عن ذلك- كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم

فلا عجب بعد هذا البيان أن يكون أهل الحديث هم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية، بل والأمة الوسط الشهداء على الخلق ".

---

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج 3 / ص 347).

(2) "المنهاج" (369.368/6).

(3) "الفتاوى"(252/25).

وَقَالَ الْعَلاَّمَةُ ربيع المدخلي –حَفِظَهُ اللَّهُ– مشيدا بأهل الحديث، ناصحا الشباب أن يكونوا منهم: " فأنصح الشباب المسلم أن يحاول جهد الطاقة أن يكون منهم، تعلما وتعليما ونصرا وتأييدا، وأن يحذر كل الحذر أن يكون في عداد خصومهم فيهلك "(1).

ومما قيل في أهل الحديث:

أهل الحديث هم أهل النبي وإن***** لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

ومن ذلك:

دين النبي مُحَمَّد أخبـار ***** نعم المطية للفتى آثـار

لا ترغبنَّ عن الحديث وأهله ***** فالرأي ليل والحديث نهار

ولربما جهل الفتى سبل الهدى ***** والشمس بازغة لها أنوار

خَامِسًا: أَهْلُ الأَثَرِ وَالاِتِّبَاعِ: قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–:((فَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِذَلِكَ: هُمْ أَعْلَمُهُمْ بِآثَارِ الْمُرْسَلِينَ وَأَتْبَعُهُمْ لِذَلِكَ فَالْعَالِمُونَ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ الْمُتَّبِعُونَ لَهَا هُمْ أَهْلُ السَّعَادَةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَهُمْ الطَّائِفَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ مِلَّةٍ وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ. فَإِنَّهُمْ يُشَارِكُونَ سَائِرَ الْأُمَّةِ فِيمَا عِنْدَهُمْ مِنْ أُمُورِ الرِّسَالَةِ وَيَمْتَازُونَ عَنْهُمْ بِمَا اُخْتُصُّوا بِهِ مِنْ الْعِلْمِ الْمَوْرُوثِ عَنْ الرَّسُولِ؛ مِمَّا يَجْهَلُهُ غَيْرُهُمْ أَوْ يُكَذِّبُ بِهِ))(2).

وَقَالَ –رَحِمَهُ اللهُ– :((وَمِنْ الْمَعْلُومِ: أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ أَخَصُّ بِالرَّسُولِ وَاتْبَاعِهِ. فَلَهُمْ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَتَخْصِيصِهِ إيَّاهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَتَضْعِيفِ الْأَجْرِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ:" أَهْلُ السُّنَّةِ فِي الْإِسْلَامِ كَأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي الْمِلَلِ"))(3).

---

(1) كلام العلامة الألباني –رَحِمَهُ اللهُ–، وشيخنا ربيع المدخلي –حَفِظَهُ اللَّهُ–، نقلاً بواسطة "هي السلفية فاعرفوها".

(2) مجموع فتاوى ابن تيمية – (ج 4 / ص 26).

(3) مجموع فتاوى ابن تيمية – (ج 4 / ص 140).

وَقَالَ–رَحِمَهُ اللهُ– :((إذا اتضح ذلك فـ(اعلم أن أولي الألباب هم سلف الأمة وأئمتها المتَّبعون لما جاء به الكتاب؛ بخلاف المختلفين في الكتاب، المخالفين للكتاب، الذين قيل فيهم {وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ}[البقرة:176]))(1).

سَادِسًا: أهلُ الاِسْتِقَامَةِ: قَال اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ}[فصلت: 30 – 32] (2).

إن الاستقامة هي إخلاص الدين لله والمتابعة لرسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ–رَحِمَهُ اللَّهُ–: " يَقُولُ تَعَالَى:{ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } أي: أخلصوا العمل لله، وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع الله لهم(3)، وفي صحيح مسلم ح(55) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيّ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ. قَال: ((قُل: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ)).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–:{□ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } على أداء فرائضه وكذا قال قتادة وقال أبو العالية:{ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } أخلصوا له الدين والعمل، وكان الحسن يقول: " اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة ".

{ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ } : قال مجاهد والسدي وزيد بن أسلم وابنه يعني عند الموت قائلين:{ أَلَّا تَخَافُوا } قال مجاهد وعكرمة وزيد بن أسلم :أي مما تقدمون عليه من أمر الآخرة {• وَلَا تَحْزَنُوا } على ما خلفتموه من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين

---

(1) "الصفدية" (65/1).

(2) سورة فصلت آية: 30 . 32.

(3) تفسير ابن كثير – (ج 7 / ص 175).

فإنه نخلفكم فيه {وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ } فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير وهذا كما جاء في حديث البراء -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أن الملائكة تقول لروح المؤمن: ((أخرجي أيتها الروح الطيبة كانت في الجسد الطيب تعمره، أخرجي إلى روح وريحان ورب غير غضبان))(1).

وقيل إن الملائكة تنزل عليهم يوم خروجهم من قبورهم، حكاه ابن جرير عن ابن عباس والسدي.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ-رَحِمَهُ اللهُ- : ((حدثنا أبو زرعة حدثنا عبد السلام بن مطهر حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت ثابتاً قرأ سورة حم السجدة حتى بلغ {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ } فوقف فقال بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعثه الله من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن {وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ } قال فيؤمن الله تعالى خوفه ويقر عينه فما عظيمة يخشى الناس منها يوم القيامة إلا هي للمؤمن قرة عين لما هداه الله تبارك وتعالى، ولما كان يعمل في الدنيا.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلِمَ: يبشرونه عند موته وفي قبره ويوم بعثه))(2).

قُلْتُ: لا يكون من أهل هذه البشارة إلا من عاش حياته الدنيا على النهج السلفي والعقيدة السلفية عقيدة التوحيد.

لِقَوْلِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:((افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتْ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، قالوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: هم الذين على مثل مَا

---

(1) (صحيح) انظر حديث رقم: (490) في "صحيح الجامع".

(2) رواه ابن أبي حاتم، وهذا القول يجمع الأقوال كلها وهو حسن جداً وهو الواقع. أهـ ط. دار الفكر.

أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي))(1). أي كانوا في حياتهم في الدنيا مستقيمين وثابتين على النهج الذي تركت أصحابي عليه كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:((تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك))(2).

فمن زاغ عن الطريق الواضحة التي تركنا عليها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأشار إليها في هذا الحديث وهي: ألا نعبد إلا الله ولا نعبد الله إلا بما شرع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فقد هلك، ومن اتبعها فقد نجا وقد قال كثير من السلف إن شريعة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وسنته كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، وعلى ذلك دلت الأدلة فمنها قوله تعالى : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (3).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (4).

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ طَرِيقِ جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ:((جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُوَ نَائِمٌ فَقَال بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ " وَقَالَ بَعْضُهُمْ:إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ " فَقَالُوا : " إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا" فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ : "إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ " فَقَالُوا: " مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب السنة من حديث أبي هريرة ومعاوية بدون قوله: قالوا من هم؟. أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو في باب افتراق الأمة. قُلْتُ: صححه العلامة الألباني-رحمه الله- في"ظلال الجنة " ح (63).

(2) صحيح: صححه العلامة الألباني-رحمه الله- في"صحيح الترغيب والترهيب" ح (59).

(3) الأنفال آية قم: 24 . 25.

(4) سورة النور آية: (63).

وَأَكَلَ مِنْ الْمَأْدُبَةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلْ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الْمَأْدُبَةِ " فَقَالُوا:"أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا " فَقَالَ بَعْضُهُمْ :" إِنَّهُ نَائِمٌ " وَقَالَ بَعْضُهُمْ :" إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ " فَقَالُوا :" فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ"))(1).

وفيه أيضاً عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ:((إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءَ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمْ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ))(2).

وهذه الآيات والأحاديث نذي لمن عصى الله ورسوله وبشائر لمن أطاع الله ورسوله.

ومن البشائر حديث :((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَوَّامَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا))(3).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ:((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَوَّامَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا))(4).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالسنة رقم (7281).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب الانتهاء عن المعاصي رقم الحديث (6482) وفي الاعتصام رقم (7283).

(3) أخرجه ابن ماجة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ))، وصححه العلامة الألباني-رحمه الله- في "صحيح ابن ماجة" رقم (6)(7) المقدمة.

(4) صحيح ابن ماجة رقم (7) والصحيحة (1962).

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :((قَامَ مُعَاوِيَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، خَطِيبًا فَقَالَ: أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا وَطَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ لَا يُبَالُونَ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ نَصَرَهُمْ))(1).

وَعَنْ ثَوْبَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُول اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ:((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))(2).

سَابِعًا: الْغُرَبَاءُ النُّزَّاعُ مِنْ الْقَبَائِلِ : لِقَوْلِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:((بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)) أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ح(208)، وابن عمر-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ح(209) ولم يقل ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:((فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ))، ولكن قال:((وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا))، ورواه ابن ماجة من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، بمثل رواية مسلم ومن حديث أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، بمثل حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ومن حديث ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، بزيادة قيل:((وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قال: قَالَ النُّزَّاعُ مِنْ الْقَبَائِلِ))أهـ.

---

(1) صحيح ابن ماجة رقم (9) والصحيحة رقم (1195) ورقم (1958، 1971).

قُلْتُ: ظاهره الانقطاع فإن شعيباً والد عمرو لم يدرك معاوية إلا أن يكون سقط منه عن جده. إلا أن الحديث صحيح من غير طريق عمرو بن شعيب أخرجه البخاري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن حميد، سمعت معاوية يخطب يقول: سمعت رسول الله-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يقول: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)) ورواه مسلم وغيره مما لا نطيل بذكره، وقد أطال العلامة الألباني-رحمه الله- في الصحيحة في تخريج طرقه فانظره على الأرقام المشار إليها سابقاً.

(2) صححه الألباني في صحيح ابن ماجة رقم (10)، وفي الصحيحة برقم (1957) وذكر مخرجية. والحديث أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وأحمد والحاكم. وانظر كلام الألباني في الصحيحة في الموطن المشار إليه .

والمراد بالنزَّاع من القبائل من هداهم الله إلى الطريق الحق والصراط السوي وهي العقيدة السلفية الصحيحة.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ اَلسَّاعِدِيِّ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:«بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ» (1).

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ:« إِنَّ الإِيمَانَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلْغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ، وَالَّذِى نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ، لَيَأْرِزَنَّ الإِيمَانُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا»(2).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:« إِنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ »، قَالَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ » (3).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَهُ:« طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، فَقِيلَ: مَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أُنَاسٌ صَالِحُونَ فِي أُنَاسِ سُوءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ» (4).

وأخرج أبو داود والترمذي من طريق أبي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيُّ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ، كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ:{عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ}[المائدة: 105]؟

---

(1) رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة قاله الهيثمي في المجمع.

(2) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد إلى مسند أحمد والبزار وأبي يعلى وقال: ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح.

(3) رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف وقد وثق، قاله الهيثمي في المجمع.

(4) رواه أحمد والطبراني في الأوسط وقال: أناس صالحون قليل. قلت:قال العلامة الألباني-رحمه الله-:" وأحد إسنادي الطبراني رواته رواة الصحيح".

قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ:« بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ - يَعْنِي - بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ »، وَزَادَنِي غَيْرُهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ؟ قَالَ:«أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»، هذا لفظ أبي داود.. ولفظ الترمذي:« فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: « بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ» (1)

---

(1) أخرجه أبو داود في الملاحم باب الأمر والنهي رقم الحديث (4341)، وأخرجه الترمذي في التفسير من تفسير سورة المائدة رقم الحديث في تحفة الأحوذي (5051)، وأخرجه ابن ماجة في الفتن وفيه ضعف خفيف وخرجه الألباني في الضعيفة من سنن ابن ماجة (ص 323322) وقال: لكن فقرة أيام الصبر ثابتة في الصحيحة (494) وقال: وفي الصحيحة (812/1) بالرقم المشار إليه (494) إن من ورائكم أيام الصبر المتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه له أجر خمسين منكم. قالوا: يا نبي الله منا أو منهم؟ قال: بل منكم. أخرجه ابن نصر في السنة (ص 90) من طريق إبراهيم ابن أبي علية عن عتبة ابن عزوان أخي بني مازن وكان من الصحابة أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

قُلْتُ: يعني الألباني وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات لولا أن إبراهيم بن أبي علية عن عتبة بن غزوان مرسل كما في التهذيب، لكن له شاهد من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعاً به، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (1/76/3) من طريقين عن أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي حدثنا سهل بن عثمان البجلي حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن زيد بن وهب عنه، وقال: قلت: وهذا إسناد صحيح رجال سنده كلهم ثقات رجال مسلم، وله شاهد آخر من حديث أبي ثعلبة الخشني مرفوعاً به أخرجه أبو داود رقم (4341)، والترمذي (177/2)، وابن ماجة (4014)، وابن حبان (1850)، وابن أبي الدنيا في الصبر (ق1/42) وقال الترمذي حديث حسن"أهـ.

قُلْتُ: وتحسين الترمذي هنا لا يبعد عن الحقيقة فإن عتبة بن أبي حكيم وثقه قوم وضعفه آخرون، وقال ابن عدي: أرجوا أنه لا بأس به، وقال في التقريب: صدوق يخطئ كثيراً، وعمرو بن جارية وهو عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بفتح أوله ابن جارية بالجيم الثقفي المدني حليف بني زهرة وقد ينسب إلى جده ويقال عمر، ثقة من الثالثة (خ م د س).

وأما أبو أمية الشعباني واسمه يحمد بضم التحتانية وإسكان المهملة وكسر الميم وقيل بفتح أ,له والميم وقيل اسمه عبد الله مقبول من الثانية (عخ د ت ق) تقريب (ت 7947).

والشاهد في الحديث قوله : لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ:« بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»، وهذه فضيلة عظيمة لمن عمل بالسنة واستقام على الشرع الحنيف في آخر الزمان. وبالله التوفيق.

قُلْتُ: وقد تبين من هذه النصوص فضيلة المتمسك بالسنة الذي قال ربي الله ثم استقام أي وقف وثبت ولكن من هم الغرباء الذي يصلحون إذا فسد الناس؟ فاستحقوا هذا الثناء العاطر من نبي الهدى الذي جاء يتخطى الزمن فرفعهم فوق هامة الثريا وإن كانوا أصحاب فقر وعوز وحاجة وضعف ومن هي الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وما هو ظهورهم على الناس وغلبتهم لهم؟ ما هو نوع هذه الغلبة وهذا الظهور؟ وأنه لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم.

إن أصحاب هذه البشارات والمعنيين بها هم أصحاب العقيدة السلفية الصحيحة الذين اعتقدوا ما اعتقد أصحاب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، من التوحيد الذي لا يشوبه شرك، والإيمان الذي لا يشوبه شك، والسير على السنة التي لا تشوبها بدعة.

وأما معنى ظهورهم على عدوهم فهو ظهورهم بالحجة في كل زمان ومكان، وقد يظهرون أحياناً بالقوة المادية وقد يكونون غير ظاهرين مادياً، ولكنهم يكونون ظاهرين

ومن هنا نعلم أن تحسين الترمذي لا يبعد عن الحقية كما قلت وقد استشكل جعله للعامل بالسنة الثابت عليها في ذلك الزمن أجر خمسين من الصحابة، ويلزم منه تفضيل المتأخرين على الصحابة ووجه بأن المزية الخاصة لا يلزم منها التفضيل المطلق، وقال ابن عبد السلام: ليس هذا على إطلاقه ؛ بل هو مبني على قاعدتين،

أحداهما: أن الأعمال تشرف بثمراتها.

والثانية: أن الغريب في آخر الزمان كالغريب في أوله وبالعكس لقول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء من أمتى) يريد المنفردين عن أهل زمانهم. يعني المتمسك بالسنة.

إذا تقرر ذلك فنقول الإنفاق في أول الإسلام أفضل لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لخالد بن الوليد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " أهـ بواسطة عون المعبود (496/11).

بالحجة الفالجة والسلطان الغالب كما قال تعالى :{وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } (1).

ولم يكن إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ظاهراً على قومه مادياً وإنما ظهر عليهم بالحجة الفالجة والسلطان الغالب، ومن استقرأ التاريخ يعلم صحة ما قلته، فأصحاب الحديث والعقيدة السلفية المنوه عنهم في الأحاديث الصحيحة بالفرقة الناجية تارة، والطائفة المنصورة تارة، والغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس تارة، والنزَّع من القبائل تارة،لم يكونوا ظاهرين حسياً؛ أو بالأحرى سياسياً وعسكرياً في زمان ومكان، وإن كانوا قد يظهرون أحياناً حسياً ومادياً، كما أنهم ظاهرون بالحجة والسلطان في كل زمان، وقد يكون ظهورهم في بلد دون آخر، وزمن دون آخر كما تحقق ذلك في الجزيرة العربية في عهد الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب-رَحِمَهُ اللَّهُ-، والأمير مُحَمَّد بن سعود وأنجالهما -رحمهم الله-، ثم اختفى قليلاً بسبب حملة إبراهيم باشا المعادية لدعوة التوحيد ثم عاد إلى الظهور في عهد الأمير فيصل بن تركي -رَحِمَهُ اللَّهُ-، ثم اختفى بعد ذلك، ثم عاد إلى الظهور بصورة أقوى وأعم وأوضح في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل -رحمه الله- رحمة الأبرار الأخيار فقد نشر التوحيد والعقيدة السلفية في عهده وقضى على المعابد الوثنية ومحي آثارها ومنع البدع المخالفة للشرع الحنيف وأبدلها بالسنة ونشر العلم الشرعي وأعان عليه ونصر حملته ثم سار أنجاله الغر الميامين على نفس الطريقة التي رسمها لهم -رَحِمَهُ اللَّهُ- ورحم من قد وافى أجله من أولاده وحفظ من بقي منهم من كل سوء ومكروه ووفقهم لكل خير، ولست أريد بهذا إلا التمثيل أن العقيدة السلفية قد تكون أحياناً منصورة حسياً إلى جانب أنها منصورة دائماً وأبداً بالحجة والسلطان ولكن ذلك يكون في مكان دون مكان وزمان دون زمان، والأكثر دائماً أن تكون السلطة والقوة المادية في الجانب المعادي لهم، ولو حملنا الحديث على الظهور الحسي المادي لكان خبر

---

(1) سورة الأنعام آية: 83.

الشارع المعصوم والذي لا ينطق عن الهوى قد تخلف، وما كان لخبر الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أن يتخلف أبداً؛ لأنه وحي من الله الذي علم كل شئ.

لذلك فإن حمله على الظهور بالحجة والسلطان هو المتعين كما ظهر إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، على قومه بالحجة التي أضافها الله -عَزَّ وَجَلَّ-، إلى نفسه تعالى لأنه هو الذي علمها نبيه وخليله ولذا فإنا نجد أن أتباع الرسل وحملة العقيدة السلفية من العلماء تكون الغلبة لهم على أعداء الحق في كل زمان ومكان ولذلك فإن أعداء الحق يلجئون إذا غلبوا إلى القوة المادية ليستعملوها ضد أهل الحق كما قال فرعون لعنه الله لموسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، حين غلبه بالحجة:{ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} [الشعراء: 29]، وكما حصل لشيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-، حين كانت تعقد مجالس المناظرة بينه وبين علماء عصره الذين كانوا على العقيدة الأشعرية فيخرج منتصراً في كل مجلس، فلم يجدوا شيئاً يتشفون به إلا كونهم يحملون الدولة على سجنه خوفاً من أن يضل الناس-فيما زعموا- ولم يفعلوا ذلك إلا حين غلبوا بالحجة مع أنه واحد وهم كثير ولهم مناصب في دولة ذلك الزمن، تمكنهم من أن يقولوا فيسمع لقولهم فمن ينظر إلى الحالة الحسية يقول: إنهم هم الذين انتصروا عليه وظهروا عليه لكونه كان مسجوناً وهم متبؤون للمناصب العالية ومن نظر إلى الحقيقة يجد أنه هو الذي انتصر عليهم وظهر عليهم بالحجة وهو الطائفة وإن كان واحداً كما كان إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، أمة وحده وبالله التوفيق(1).

س5: ما هو مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة ؟

---

(1) نقلاً بواسطة" المورد العذب الزلال فِيمَا انتُقَدَ عَلى بَعضِ المَنَاهِجِ الدَّعَوِيَّة مِنَ العقَائدِ والأعْمَال "(ص284-289) تأليف الشيخ أحمد بن يحيى بن مُحَمَّد النجمي-رَحِمَهُ اللَّهُ-، بتصرف بتقديم وتأخير.

قُلْتُ: وتعليقات الحواشي مع التخريجات لتلميذ المؤلف مُحَمَّد بن هادي بن علي المدخلي-حفظه الله.

هم الذين اعتقدوا وحدانية الله وانفراده بالكمالات التي لا يشاركه فيها أحد لا في أسمائه الحسنى ولا في صفاته العليا فأثبتوها له إثباتاً يليق بجلاله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، كما وصف نفسه بها وكما وصفه رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بها معتقدين بأن الاشتراك في الاسم لا يلزم منه الاشتراك في الحقيقة واعتقدوا وحدانية الله وانفراده بالألوهية فأفردوه بالعبادة من دعاء وخوف ورجاء ورغبة وخشوع وخشية وغير ذلك.

وعملوا بالقاعدة الشرعية في الولاء والبراء واعتقدوا وجوب البغض للكفار الملِّيين والمشركين الخرافيين.

واعتقدوا وجوب المتابعة للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأن الواجب على كل مسلم طاعته في ما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وتصديقه فيما أخبر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، وأنه لا عصمة لأحد سواه، ولا يعارض قوله بقول أحد ولا حكمه بحكم أحد، وأنه لا سبيل إلى الجنة إلا من طريقه، وأنه لا يقبل الله من أحد عملاً إلا أن يكون على شرعه، وأنه صلوات الله وسلامه عليه هو خاتم الرسل، فلا نبي بعده وأنه صاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود والحوض المورود في الآخرة، وأن له معجزات وأعظمها معجزة القرآن، واعتقدوا أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وأن الله يرى في الآخرة يراه المؤمنون في الجنة كما يرون القمر ليلة البدر ويكلمونه ويكلمهم، وأنه لاتخليد في النار على صاحب الكبيرة إذا مات على الإسلام وهو التوحيد، وأن أصحاب الكبائر تحت المشيئة الإلهية منهم من يعفو الله عنه بدون عذاب، ومنهم من يعذب في النار وقتاً من الزمن ثم يخرجه الله منها بشفاعة الشافعين أو برحمة أرحم الراحمين ثم يدخله الجنة،

واعتقدوا أن أصحاب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كلهم عدول وأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم سائر العشرة المشهود لهم بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان ثم من أسلم قبل الفتح وهاجر ثم من أسلم بعد الفتح، ويتولون أهل بيت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولا يعتقدون فيهم ولا في أحد منهم العصمة؛ بل يعتقدون

أن فيهم المطيع والعاصي والبر والفاجر شأنهم شأن غيرهم إلا أن المطيعين منهم لهم حق القرابة من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وحق الإسلام، وأن الفرقة الناجية هي الطائفة المنصورة، وهم الغرباء، وهم النُزَّع من القبائل، وإنما سموا غرباء لقلتهم ومخالفتهم لما عليه أهل زمانهم ومكانهم من الفساد والشر وإتباعهم للشرع في وسط الجموع الفاسدة (1).

---

(1) الحق أن الطائفة المنصورة هي الفرقة الناجية وهم الغرباء وهم النزع من القبائل، وأن هذه أوصاف لفئة واحدة هم أهل الحديث ومن اعتقد عقيدتهم وهي العقيدة التي ذكرت شيئاً منها على سبيل الإجمال وهي مبسوطة في الكتب المخصصة لها وهم متبعوا الآثار كما نص على ذلك أهل العلم وأئمة الهدى فروى الحاكم في معرفة الحديث عن أحمد بن حنبل -رحمه الله- أنه سئل عن معنى هذا الحديث لا يزال ناس من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة فقال إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم. قال أبو عبد الله وفي مثل هذا قيل: من أمرَّ السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحق.

فلقد أحسن الإمام أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ اللَّهُ-، في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يدفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ودمغوا أهل البدع من المخالفين بسنن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وعلى آله وصحبه أجمعين من قوم أثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدمن والأوطار وتنعموا بالبؤس في الأسفار مع مساكنة العلم بالأخبار. وساق إسناده إلى حفص بن غياث أنه قيل له ألا تنظر إلى أهل الحديث وما هم فيه؟ قال: هم خير أهل الدنيا. وإلى أبي بكر بن عياش أنه قال: إني لأرجو أن يكون أصحاب الحديث خير الناس. ثم قال الحاكم: ولقد صدقا جميعاً أن أصحاب الحديث خير الناس وكيف لا يكونون كذلك وقد نبذوا الدنيا وراءهم بأسرها وجعلوا غذاءهم الكتابة وسموهم المعارضة واستراحهم المذاكرة وخلوقهم المداد، فعقولهم بلذاذة السنة غامرة، وقلوبهم بالرضي في الأحوال عامرة تعلم السنن سرورهم ومجالس العلم حبورهم، وأهل السنة قاطبة إخوانهم وأهل البدع بأسرها أعداؤهم.

سمعت أبا الحسين مُحَمَّد بن أحمد الحنظلي ببغداد يقول: سمعت أبا إسماعيل مُحَمَّد ابن إسماعيل الترمذي يقول: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أبي عبد الله أحمد ابن حنبل فقال له أحمد بن حسن: يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أبو عبد الله وهو ينفض ثوبه فقال: زنديق..زنديق.. زنديق، ودخل البيت ثم ساق سنده إلى أحمد بن سنان القطان أنه قال: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه.

قال أبو عبد الله: وعلى هذا عهدنا في أسفارنا وأوطاننا كل من ينتسب إلى نوع من الإلحاد والبدع لا ينظر إلى الطائفة المنصورة إلا بعين الحقارة ويسميها الحشوية" أهـ بواسطة كتاب أهل الحديث هم الطائفة المنصورة للشيخ ربيع المدخلي (ص101.99).

فالعقيدة على منهج السلف الصالح:

لها مميزات وخصائص فريدة تبين قيمتها، وضرورة التمسك بها، ومن أهم هذه المميزات.

أَوَّلاً: إنها السبيل الوحيد للخلاص من التفرق والتحزب، وتوحيد صفوف المسلمين عامة، والعلماء والدعاة خاصة؛ حيث هي وحي الله تعالى وهدي نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وما كان عليه الرعيل الأول الصحابة الكرام، وأي تجمع على غيرها مصيره – ما نشاهده اليوم من حال المسلمين – التفرق، والتنازع، والإخفاق، قال الله تبارك وتعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً}[سورة النساء : الآية،115].

ثَانِيًا: إنها توحد وتقوي صفوف المسلمين، وتجمع كلمتهم على الحق وفي الحق؛ لأنها استجابة لقول الله تبارك وتعالى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا }[سورة آل عمران : الآية،103].

ولذا فإن من أهم أسباب اختلاف المسلمين اختلاف مناهجهم وتعدد مصادر التلقي عندهم؛ فتوحيد مصدرهم في العقيدة والتلقي سبب مهم لتوحيد الأمة، كما تحقق في صدرها الأول.

وقد تبين من هذا أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة والغرباء الذي يصلحون إذا فسد الناس والنزاع من القبائل هم أهل الحديث وهم حملة السنن المقتفون للآثار العاملون بها الذَّابُّون عنها المجاهدون في سبيل تعلمها ونشرها ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً وقولاً وفعلاً ومن تبعهم على عقيدتهم وسلك سبيلهم في العقيدة والعمل فهو منهم وسبيله سبيلهم وإن كان دونهم في الرتبة، فكن منهم يا عبد الله تنجوا وتسعد وتنال في الجنة أحسن مقعد : {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ} [القمر: 54، 55]. نقلاً بواسطة" المورد العذب الزلال فَيمَا انتُقَدَ عَلى بَعضِ المَنَاهِجِ الدَّعَويَّة مِنَ العقَائدِ والأعْمَال"(ص284-289) تأليف الشيخ أحمد بن يحيى بن مُحَمَّد النجمي-رَحِمَهُ اللَّهُ-، بتصرف بتقديم وتأخير.

قُلْتُ: وتعليقات الحواشي مع التخريجات لتلميذ المؤلف مُحَمَّد بن هادي بن علي المدخلي-حفظه الله.

ثَالِثًا: إنها تربط المسلم مباشرة بالله تعالى ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وبحبهما وتعظيمهما، وعدم التقدم بين يدي الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ذلك لأن عقيدة السلف منبعها قال الله، وقال رسوله؛ بعيداً عن تلاعب الهوى والشبهات، وخالية من التأثر بالمؤثرات الأجنبية من فلسفة ومنطق وعقلانية، فليس إلا الكتاب والسنة.

رَابِعًا: إنها سهلة ميسرة واضحة؛ لا لبس فيها ولا غموض بعيدة عن التعقيد وتحريف النصوص، معتقدها مرتاح البال، مطمئن النفس، بعيد عن الشكوك والأوهام ووساوس الشيطان، قرير العين لأنه سائر على هدي نبي هذه الأمة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، قال الله تعالى:{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ}[سورة الحجرات : الآية، 15].

خَامِسًا: إنها من أعظم أسباب القرب من الله -عَزَّ وَجَلَّ-، والفوز برضوانه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وهذه المميزات والسمات ثابتة لأهل السنة والجماعة، لا تكاد تختلف في أي مكان أو زمان، والحمد لله(1)(●).

---

(1) قُلْتُ: للبسط في الموضوع انظر: مقدمة كتاب ((الإبانة)) لابن بطة العكبري؛ ففيه كلام نفيس حول الموضوع، والمقدمة لمحقق الكتاب الدكتور رضا بن نعسان معطي جزاه الله خيراً. وانظر أيضاً: ((مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها)) فصل: من خصائص العقيدة الإسلامية وأتباعها. للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل.

(●) ومن هنا نعلم عدم صحة دعوى أن ((السلفية مرحلة زمنية لا مذهب إسلامي.. !)) لأن مذهب السلف مشتمل على أساسين عظيمين:

* القدوة الحسنة. * والمنهج الصحيح المتبع.

فالقدوة؛ هم أصحاب العصور الثلاثة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان. والمنهج؛ هو الطريقة المتبعة في هذه العصور، في الفهم العقدي، والاستدلال والتقرير، والعلم، والإيمان، وجميع جوانب الشريعة.

هذا والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل

وبهذا يتضح جلياً أن الاتصاف بالسلفية مدح وثناء لكل من اتخذها قدوة ومنهجاً لأن له فيها سلفاً صالحاً، وهم خيرة هذه الأمة بشهادة نبيها –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأما الاتصاف بها دون تحقيق ما دلت عليه من الاعتقاد والعمل ظاهراً وباطناً فليس فيه مدح وثناء؛ لأن العبرة بالمعاني لا بالألفاظ والمصطلحات.